بسم الله

عبد الحميد رميته , الجزائر

من حقك ...وليس من حقك ...

فهرس

أولا : في الاجتهاد والتقليد :

ثانيا : لا يجوز التعصب لعلماء وتقديسهم كما لا يجوز التعصب ضد علماء آخرين وشتمهم :

ثالثا : بين الأصول والفروع :

رابعا : ما هو دليلك ؟! :

خامسا : بعض المسائل الخلافية :

سادسا : السلفية والسلف الصالح :

سابعا : مع بعض العلماء والدعاة :

ثامنا : الأدب مع المخالف :

تاسعا : الجماعات الإسلامية :

عاشرا : المطالعة والدراسة :

أحد عشر : تناقض :

ثم بسم الله مرة ثانية

أولا : في الاجتهاد والتقليد :

1- يحق لك أن تأخذ بقول من قال من العلماء بأن الناس 3 أقسام : متبع ومجتهد ومقلد .

ولكن لا يحق لك أبدا :

ا- أن تنفي بأن من العلماء (لا من الجهال) من قسم الناس إلى قسمين فقط : مقلد أو مجتهد ... وذلك لأن الحقيقة أن هناك علماء اقتنعوا فقط بالتقسيم الثنائي لا الثلاثي,وهم كثيرون قديما وحديثا.

ب- أو أن تعتبر الفريق الأول على الحق وتعتبر الفريق الثاني على باطل . وذلك لأن الكل على الحق بإذن الله ماداموا قد اجتهدوا فيما يجوز لهم أن يجتهدوا فيه .

جـ- أو أن تعتبر الفريق الأول مأجورا والفريق الثاني مأزورا . وذلك لأن الجميع مأجور بإذن الله , ولا آثم من الفريقين : المصيب له أجران والمخطئ له أجر واحد بإذن الله .

2- يحق لك أن تعتبر نفسك متبعا (مرتبة بين المجتهد والمقلد عند أحد الفريقين) تميز بين أقوال الفقهاء وتميز القوي والضعيف من أدلتهم وتستطيع أن تَعرف في كل مسألة خلافية بين الفقهاء : الراجح والمرجوح , ومن ثم تأخذ بما تراه راجحا وتدع ما تراه مرجوحا.

ولكن لا يحق لك أبدا :

ا- أن تعتبر غيرك الذي رأى نفسه مقلدا فقط (لا متبعا) لا يقدر على التمييز بين أقوال الفقهاء , ولا على التمييز بين القوي والضعيف من أدلتهم , ولا يستطيع أن يعرف الراجح والمرجوح , ومن ثم هو يقلد في أغلبية الأحيان فقيها من الفقهاء (مالك أو الشافعي أو أبوحنيفة أو أحمد بن حنبل أو بن حزم الظاهري أو جعفر الصادق أو ... أو بن تيمية أو ... أو القرضاوي أو العتيمين أو بن باز أو الألباني أو ...) رحمهم الله جميعا سواء كانوا أحياء أم أمواتا .

ب- أن تعتبر غيرك على باطل (أو ضالا منحرفا) , لأن الكل على الحق والهدى سواء كان متبعا أو مقلدا , ولأن المقلد على الحق مادام عندما يقلد , يقلد علماء "اسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" لا جهالا .

جـ- أن تعتبر غيرك آثما , لأنه لا خلاف بين العلماء في أنه يجوز الأخذ اليوم من عالم وغدا من عالم آخر , بشرط أن لا يتبع الشخصُ السهلَ في كل مسألة (لأنه عندئذ يصبح متبعا لهواه لا للدين , ويكون بذلك فاسقا كما قال بن حزم الظاهري رضي الله عنه). كما أنه أيضا لا خلاف بين العلماء في أنه يجوز للمسلم أن يأخذ في كل المسائل من مذهب واحد أو من عالم واحد . والله " لا يعذب فيما اختلف فيه العلماء " كما يقول الشافعي رضي الله عنه , أي أن الله لن يحاسب أحدا يوم القيامة ما دام يأخذ من عالم , سواء كان قول العالم راجحا أو مرجوحا , لأنه يرى نفسه مقلدا لا يستطيع أن يرجح .

ثانيا : لا يجوز التعصب لعلماء وتقديسهم , كما لا يجوز كذلك التعصب ضد علماء آخرين وشتمهم :

1- يحق لك أن تأخذ في الفقه وغيره , من علماء مثل الألباني وبن باز والعتيمين وغيرهم – رحمهم الله تعالى رحمة واسعة - لأنهم علماء بحق وصدق , وليسوا جهالا . ولكن لا يحق لك أبدا أن تمنع غيرك من الأخذ من غير العلماء الذين تأخذ أنت منهم , لأنهم هم كذلك علماء سواء كان إسم الواحد منهم مالك أو..أو بن حزم أو.. أو بن القيم الجوزية أو.. أو القرضاوي أو ...بن تيمية أو..أو الشاطبي أو... ولا دليل لك لا من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجماع ولا من القياس ولا من أي مصدر من مصادر التشريع الإسلامي المتفق عليها أو المختلف عليها , على أن الألباني وبن باز والعتيمين و... علماء , وغيرهم ممن يخالفهم في القليل أو الكثير من المسائل ليسوا علماء .

2- من حقك أن تأخذ في المسائل التي اختلف فيها الألباني وبن باز والعتيمين و... فيما بينهم , من حقك أن تأخذ بما اطمأنت إليه نفسك من الآراء بدون أن تخاف من حساب الله لك أو حساب أحد من البشر لك وبدون أن يؤنبك ضميرك بالقليل أو الكثير. من حقك أن تأخذ بما اطمأنت إليه نفسك بدون أن تخاف أن يسألك الله " لماذا أخذت بقول الألباني ولم تأخذ بقول بن باز؟! " أو" لماذا أخذت بقول بن باز ولم تأخذ بقول العتيمين؟!" أو ... أنت لا تخاف هنا من حساب الله لك , لأنك في كل الأحوال آخذ من عالم .
ولكن لا يحق لك أبدا أن تمنع غيرك أن يفعل نفس الشيء لا فيما بين الألباني وبن باز والعتيمين وبين بعضهم البعض , ولكن فيما بين علماء الإسلام كل علماء الإسلام قديما - من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, رضي الله عنهم جميعا- وحديثا فيما بين البوطي والألباني أو فيما بين القرضاوي وبن باز أو ... لا يحق لك أبدا أن تمنع غيرك من أن يأخذ في أية مسألة خلافية بين عالمين- أي عالمين ماداما عالمين - مسلمين , أن يأخذ بما اطمأنت إليه نفسه بدون أن يخاف من حساب الله له أو حساب أحد من البشر له وبدون أن يؤنبه ضميره بالقليل أو الكثير. من حقه أن يأخذ بما اطمأنت إليه نفسه بدون أن يخاف أن يسأله الله "لماذا أخذت بقول الألباني ولم تأخذ بقول البوطي ؟! " أو" لماذا أخذت بقول القرضاوي ولم تأخذ بقول بن باز ؟ "! أو... هو لا يخاف هنا من حساب الله له , لأنه في كل الأحوال يأخذ من عالم . أليس هذا هو مقتضى الشرع ثم مقتضى العقل ؟!. أنا أخاطبك أنت بطبيعة الحال أخي الحبيب .

3- من حقك أن تعتبر الألباني وبن باز والعتيمين (رحمهم الله) علماء مميزين ومجددين في القرن العشرين (ميلادي) , ولكن ليس من حقك أبدا أن تمنع الغير من اعتبار حسن البنا أو سيد قطب أو القرضاوي أو المودودي أو الندوي أو الشنقيطي أو سيد سابق أو العز بن

عبد السلام ... مميزين ومجددين للعلم بالإسلام في القرن الحالي أو الماضي . لماذا ؟!.
الجواب ببساطة هو:
*من جهة أولى هؤلاء علماء وأولئك علماء.
*-ومن جهة أخرى لا دليل قوي 100 % على أن هؤلاء مميزون ومجددون بحق , وأما غيرهم فلا.

لا دليل لا عندك ولا عند غيرك .

4- من حقك أن تطمئن إلى الألباني وبن باز والعتيمين أكثر مما تطمئن إلى غيرهم من العلماء على اعتبار أنك ترى أن هؤلاء أورع وأعلم من غيرهم من العلماء , ولكن ليس من حقك أبدا أن تمنع الغير من اعتبار القرضاوي أو المودودي أو الندوي أو البوطي أو الزنداني أو محمد الغزالي أو الشوكاني أو بن حزم أو جعفر الصادق أو ... أورع وأعلم من غيرهم من العلماء ... لماذا ؟!. الجواب ببساطة هو:
*- لأن الكل علماء.
*- لأنه لا دليل شرعي على أن هؤلاء يخافون الله وعندهم علم غزير وأما غيرهم فلا .
لا دليل لا عندك ولا عند غيرك .

5- من حقك أن تطمئن أكثر إلى الألباني وبن باز والعتيمين و...ولكن ليس من حقك أبدا أن تقدسهم إلى درجة أن تعتبرهم بلا أخطاء (أو تعتبر أن عدد أخطائهم أقل , أو أن أخطاءهم أقل خطرا , أو...) وكأنهم أرباب من دون الله تعالى (حاشاهم رحمهم الله).

6- من حقك أن تطمئن أكثر إلى الألباني وبن باز والعتيمين و...ولكن ليس من حقك أن تقدسهم إلى درجة أن تعتبرهم بلا خطايا أو معاصي وكأنهم أنبياء ورسل من بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم (حاشاهم رحمهم الله).

7- من حقك أن تطمئن أكثر إلى الألباني وبن باز والعتيمين و... ولكن ليس من حقك أن تغضب أشد الغضب إذا سمعتَ أو رأيتَ شخصا أو عالما انتقد واحدا منهم أو قال عنه بأنه أخطأ في مسألة ما أو بعُد عن الصواب أو ...
إن العلماء – كل العلماء - مع كل قيمتهم العظمى عند الله ثم عندنا , يبقون بشرا يصيبون

ويخطئون , يطيعون ويعصون ولا أحد منهم (ما دام حيا) مبرأ من الخطأ أو الخطيئة أو حتى من الكفر والعياذ بالله تعالى . لا دليل لك لا من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجماع ولا من القياس ولا من أي مصدر من مصادر التشريع الإسلامي المتفق عليها أو المختلف عليها , على أن الألباني وبن باز والعتيمين و... مبشرون بالجنة وغيرهم مبشرون بالنار, ولا دليل على العكس كذلك .

8- من حقك أن تغضب إذا سب أحدٌ من الناس الألباني أو بن باز أو العتيمين أو... ولكن ليس من حقك أبدا أن تمنع غيرك من الغضب كذلك إذ سب أحد الناس القرضاوي أو البوطي أو سيد قطب أو حسن البنا أو ... ولا يوجد دليل قطعي واحد في الشرع على أن هؤلاء لا يجوز أن يُسبوا وإذا سُب أحدهم وجب على المسلم أن يغضب , وأما الآخرون فيجوز أن يُسبوا , وإذا سُب أحدهم نصم آذاننا عن السماع أو نشارك الساب في سبه والطاعن في العلماء في طعنه . إن هذا التفريق بين علماء وعلماء لا يجوز أبدا في الدين , وهو سمة من سمات المتعصبين , لأن لحوم العلماء كل العلماء (وحتى الدعاة , بل وحتى المسلمين العاديين) مسمومة والعياذ بالله تعالى .

9- من حقك أن تغضب إن سمعت أحدا يسب عالما مثل الألباني والعتيمين وبن باز و ... لأن هذا السب حرام ثم حرام (لحم المسلم العادي مسمومة , فما بالك بلحوم العلماء كل العلماء) .

ا- ولكن ليس من حقك أبدا أن تغضب إن سمعتَ قائلا يقول بأدب وبدليل وببرهان وبحجة " أخطأ الألباني أو العتيمين أو بن باز أو..."، لماذا ؟ ببساطة لأنه لا أحد معصوم منهم رحمهم الله لا عن الخطأ ولا عن الخطيئة. والمجتهد المخطئ مأجور كذلك كما أن المصيب مأجور. وكما أن غيرهم من العلماء يخطئ ولا حرج علينا أن نقول عنه " أخطأ " , فكذلك هؤلاء العلماء يُخطئون ولا حرج علينا أبدا كذلك أن نقول عن الواحد منهم بأنه " أخطأ ".

ب- ولكن- كذلك - ليس من حقك أبدا أن لا تغضب إن سمعتَ أحدا من الناس يسُبُّ علماء آخرين أو دعاة ومفكرين آخرين مثل البوطي والقرضاوي ومحمد الغزالي وعبد المجيد الزنداني ومحمد متولي الشعراوي و... أو حسن البنا وسيد قطب وعائض القرني وطارق سويدان و...، لماذا ؟. ببساطة لأنه لا دليل من الشرع على أن هؤلاء علماء أو دعاة وأولئك ليسوا علماء ولا دعاة , ولا دليل من الشرع على أن لحوم هؤلاء مسمومة ومُحرَّمةٌ وأما لحوم أولئك فمباحةٌ .

10- من حقك أن لا تقرأ لعلماء أو دعاة معينين لأنك لا تطمئن إلى البعض من أقوالهم مثل محمد سعيد رمضان البوطي ويوسف القرضاوي وسيد قطب وعلي الجفري وعبد الحميد

كشك وعائض القرني وسلمان فهد العودة وطارق سويدان وغيرهم ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تمنع غيرك من القراءة لهم والاستفادة مما كتبوا والعمل بآرائهم في الدين , لأنهم علماء أو دعاة حسناتهم أكبر بكثير من سيئاتهم , ولأنهم اجتهدوا في الدين أو في الدعوة , وهم في كل الأحوال مأجورون بإذن الله : إن أصابوا فلهم أجران , وإن أخطأوا فلهم أجر واحد . والصواب يعلمه الله وحده , ولا أحد في الدنيا يملك الدليل القطعي على أن فلانا من العلماء أو من الدعاة هو المصيب في المسألة الخلافية الفرعية الثانوية الفلانية وأن فلانا هو المخطئ . لا أحد , ومن ادعى ذلك فإنه يقدم بذلك الدليل لا على صحة ما يقول , وإنما على أنه متعصب .

11- من حقك أن لا تقرأ لدعاة معينين أو تسمع منهم لأنك لا تطمئن إلى البعض من أفعالهم التي ترى أنها تسيء إليهم وإلى الدين مثل حسن البنا وطارق سويدان وغيرهم ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تمنع غيرك من القراءة لهم أو السماع منهم أو الاستفادة مما كتبوا أو قالوا أو من العمل بآرائهم في الدين (انطلاقا مما قال علماء لا من عندياتهم) أو في الدعوة إلى الله , لأنهم دعاة حسناتهم أكبر بكثير بإذن الله من سيئاتهم , ولأنهم اجتهدوا في الدعوة , وهم في كل الأحوال مأجورون بإذن الله إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد . والصواب يعلمه الله وحده , ولا أحد في الدنيا يملك الدليل القطعي على أن فلانا من الدعاة هو المصيب في المسألة الخلافية الفرعية الثانوية الفلانية وأن فلانا هو المخطئ .لا أحد , ومن ادعى ذلك فإنه يقدم بذلك الدليل لا على صحة ما يقول , وإنما على أنه متعصب .

ثالثا : بين الأصول والفروع :

1- من حقك أن تأخذ برأي - في مسألة فقهية فرعية - إطمأنت إليه نفسك أو رأيت أنه الأرجح أو لأنه قال به من ترتاح إليهم من العلماء أمثال الألباني وبن باز والعتيمين أو لأي سبب آخر غير اتباع الهوى. ولكن لا يحق لك أبدا أن تعتبر بأن المسألة اتفاقية أصولية لا خلاف فيها , لا لشيء إلا لأن الرأي الذي أخذتَ به اطمأنتْ إليه نفسُك أو رأيت أنه الأرجح أو لأنه فقط قال به من ترتاح أنتَ إليهم من العلماء دون غيرهم .

* إن المسألة الفرعية تبقى فرعية إلى يوم القيامة إلا في حالات خاصة يمكن أن نذكر منها :

ا-إذا بني الحكم في مسألة ما على عرف كان , ثم تغير . إذا تغير العرف تغير الحكم تلقائيا . مثلا كان العرف يقتضي أيام زمان أن يعطى للمرأة أجرُها إذا أرضعت وليدها . أما اليوم فالعرف تغير وأصبح من الواجب على المرأة أن ترضع ولدها بدون أن تطلب (ولا حتى أن تفكر في طلب) أجرة على ذلك .
ب- إذا بني الحكم على ظن واجتهاد (لا على نص وشرع) ثم تبين بعد ذلك – بيقين -

علميا وطبيا وصحيا أن ذلك الحكم كان خاطئا , فيجب في هذه الحالة ترك الظن والعدول إلى اليقين العلمي الطبي الصحي (في غياب نص من الشرع بطبيعة الحال) . مثلا اختلف العلماء قديما في حكم التدخين بين الإباحة والكراهة , وأما اليوم فلقد تبين بألف دليل علمي ودليل , على أن التدخين مضر بالصحة وفيه من السيئات المؤكدة بيقين ما فيه. ولذلك فلا خلاف اليوم في أن التدخين حرام .

أما في أغلبية المسائل الخلافية خاصة منها المبنية على نصوص ظنية الدلالة أو ظنية الثبوت أو ظنية الدلالة والثبوت , فإن الخلاف كان ولا يزال وسيبقى إلى يوم القيامة. مثلا مصافحة المرأة الأجنبية : قال قوم بحرمتها وقدموا على ذلك أدلة , وقال آخرون بجوازها وقدموا على ذلك أدلة . وأنت وإن حق لك أن لا تصافح امرأة أجنبية على اعتبار أنك اقتنعت بقول من قال بأنها حرام , فإنه لا يحق لك أبدا أن تمنع غيرك من الاقتناع بالقول الآخر. وإذا قدم أحد الفريقين أدلة وحججا وبراهينا على ما يقول فإن الآخر قدم كذلك أدلة وحججا وبراهينا , وإذا ادعى أحد الفريقين أنه أبطل ودحض أدلة الآخر فإن الآخر كذلك يدعي نفس الشيء , وإذا زعم أحد الفريقين أن قوله راجح فإن الآخر كذلك يزعم أن قوله راجح , وإذا رأى أحد الفريقين أن قوله مشهور يقول به الكثير من العلماء ويعمل به جمهور من الناس فإن الآخر كذلك يمكن أن يزعم نفس الشيء . وتبقى المسألة -في النهاية –خلافية , الله أعلم بالصواب فيها أو الله أعلم من المصيب فيها . وفي كل الأحوال كل العلماء مأجور سواء أخذ الواحد منهم أجرين أو أجرا واحدا . أما المقولات التي ترددها أنت دوما "القرضاوي ضال لأنه مثلا أباح سماع الموسيقى ", و" البوطي يخرف لأنه مثلا خالف الألباني وانتقده" و" الزنداني لا يساوي شيئا لأنه يقدم العقل على النص" و "سيد قطب فاسق فاجر لأنه مثلا قال بوحدة الوجود" و "حسن البنا منحرف لأنه أنشأ جماعة الإخوان السياسية ", الخ ... فهي مقولات كاذبة خاطئة ليس لها سند قوي من الشرع أو من العقل أو من المنطق أو ... من الواقع . وأنت بهذه المقولات تزيد من سيئاتك ومن حسناتهم , وفي المقابل أنت لا تغير من الواقع شيئا . إنهم علماء شئتَ أم أبيتَ , وإنهم ورثة الأنبياء شئتَ أم أبيتَ , وإنهم مجتهدون مأجورون شئتَ أم أبيتَ . هم كذلك بإذن الله عند الله أولا ثم عند أغلبية العلماء ثم عند أغلبية الناس , وهم كذلك في الواقع اليوم وغدا وبعد غد شئتَ أم أبيتَ. إنهم علماء برغم أنفك وأنفي , وسيظلون بإذن الله علماء-إن ثبتهم الله - حتى ولو انتقدتهم أنت في كل الأوقات , وحتى ولو حذرتَ منهم أنت في كل المنتديات والتجمعات , وحتى ولو سببتهم أنت في كل زمان ومكان . إنهم جميعا علماء , نعم كل منهم يؤخذ منه ويرد عليه إلا " صاحب هذا القبر (أي رسول الله صلى الله عليه وسلم) ", ولكن مع ذلك يبقون علماء .

** إن المسألة الفرعية تبقى فرعية إلى يوم القيامة شئتَ أنا أم أبيتَ.

وهذا الذي قلته عن مصافحة المرأة الأجنبية يقال مثلُـه عن كثير من المسائل الأخرى المشابهة مثل :

- سماع الموسيقى الهادئة إن كانت مصاحبة لكلام نظيف.

- سماع الغناء أو الأناشيد الدينية.
- إطالة الثياب (كالسروال مثلا) بالنسبة للرجال .
- حلق اللحية .
- جلسة الاستراحة.
- النقاب (أو ستر الوجه) بالنسبة للمرأة المسلمة أمام أجنبي عنها من الرجال.
- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف , على اعتبار أن الاحتفال هو فقط مناسبة لتذكير الناس بالسنة والسيرة . وغيرها كثير...

إن كل مسألة من هذه المسائل اختلف العلماء فيها بسبب ورود أدلة شرعية ظنية لا قطعية.

وقع الخلاف فيها قديما - شئتُ أم أبيتُ - , ومازال الخلاف فيها قائما حتى الآن , وسيبقى قائما إلى يوم القيامة . هكذا شاء الله سبحانه وتعالى .
والأفضل لك في مثل هذه المسائل أن تقف أحد موقفين (لا ثالث لهما لأن الثالث هو عين التعصب المذموم الذي لا يحبه الله لك ولا رسوله ولا المؤمنون) :
الأول: أن تأخذ بالأيسر ,بدون أن تحس بأي حرج شرعي ما دمتَ تأخذُ من عالم , وما دمتَ لا تقصد اتباع السهل في كل مسألة.
الثاني: أن تأخذ بالأشد والأصعب والأحوط . وهذا من حقك , ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبر أن من أخذ بالأيسر ضال منحرف أو عاصي آثم . أقصى ما يمكن أن تعتبره هو أنك على صواب ولكنه صواب يحتمل الخطأ وأن ما أخذ به الغير خطأ ولكنه يحتمل الصواب.
والكل إذن على هدى ونور وإسلام وإيمان و...

*** إن المسألة الفرعية تبقى فرعية إلى يوم القيامة لا لأن الله لم يقدر على أن يوحد القول فيها , لا ! , ولكن الله أراد الرحمة لعباده من خلال هذه المسائل الخلافية الكثيرة جدا في كل مجال من مجالات الحياة الدينية والدنيوية , وكذلك الله جعل هذه المسائل خلافية ليبقى الإسلام صالحا لكل زمان ومكان .
ملاحظة : إن التعصب يولد غالبا تعصبا مضادا , فإذا أردتَ أن لا يتعصب ضدك أحدٌ (حيث لا يجوز التعصب) , فيجب أن لا تتعصب أنت ضد أحد . وكما تدين تدان . وهذا كلام مفهوم ومعقول ومقبول و ... بإذن الله .

2- من حقك أن تأخذ برأي في مسألة معينة فرعية في العقيدة مثل " الصحابة أفضل أو زوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن أفضل ؟ " أو مثل " عثمان

أفضل أو علي أفضل رضي الله عنهما ؟ " أو .... ويوجد غيرها مئات المسائل الفرعية في العقيدة التي اختلف فيها علماء أهل السنة والجماعة قديما وحديثا خلافا لم يفسد للود قضية بين هؤلاء العلماء وبين بعضهم البعض .
ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبر هذه المسألة أصولية - مع أنها فرعية- , ولا من حقك أن تتعصب لها- مع أن المطلوب منك هو سعة الصدر مع المخالف لا التعصب -. وإذا أصررتَ على أنه ليس في العقيدة فروع فستدفع ما لا نهاية من الأشخاص إما للضحك عليك على اعتبار أنك جاهل من الدرجة الأولى أو- في الأحوال الحسنة - للإشفاق عليك فقط لأنك جاهل يحتاج إلى تعليم .

3- من حقك أن تتشدد مع نفسك في المسائل الفرعية الثانوية كمصافحة المرأة الأجنبية أو سماع الموسيقى أو إعفاء اللحية أو إسبال الثياب إلى ما تحت الكعبين أو جلسة الاستراحة أو... ولكن ليس من حقك أبدا أن تفرض الآراء التي اقتنعتَ بها على غيرك من المسلمين , مادامت آراء غير متفق عليها بين العلماء . نعم قد تنصح الغير ليأخذ ويعمل ويقتنع بما أخذتَ أنتَ به واقتنعت أنتَ به , ولكن لا يجوز لك أن تفرضها على الغير بالقوة أو بالسب والشتم أو بمثل ذلك من الوسائل القهرية العنيفة .

4- من حقك أن تتشددَ مع نفسك فلا تشرب الخمرَ (وهو حرامٌ بلا خلاف) وتتشدد كذلك مع نفسك فتحرص على جلسة الاستراحة وتجلسها ثم لا تتركها تفوتك ولو في صلاة واحدة , لأنك تعتبر أن الدين كل لا يتجزأ . هذا من حقك ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تتعصب ضد من فرقَ بين هذا وذاك من جهتين :
الأولى : أن الحكم الأول لا خلاف فيه أي لا خلاف في أن شرب الخمر حرام , وأما الثاني ففيه خلاف أي هناك من قال بأن هذه الجلسة سنة ومن قال بأنها ليست سنة بل هناك من قال من الفقهاء الأربعة بأن من قام بها ترتب عليه سجود بعدي .
الثانية : أن الأول واجب (أي أن ترك شرب الخمر واجب) , وأما الثاني فهو مستحب . وروحُ الإسلام وقواعدُه الأصولية تؤكد على أن الواجبات ليست كالمستحبات وأن التشدد المطلوب من أجل أداء الواجبات غير التشدد المطلوب في أداء المستحبات أو السنن , وعلى أن المطلوب الاهتمام بالأهم قبل المهم وكذا على أن التشدد الأكبر يجب أن يكون مع المهم أكثر من التشدد المطلوب مع الأقل أهمية , وهكذا ...

رابعا : ما هو دليلك ؟! :

1- من حقك أن تقرأ لعلماء لأنهم يقرنون في الكثير من الأحيان أقوالهم بأدلتها من الكتاب والسنة و... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبر من لم يذكر الأدلة أو من لم يكتبها بأنه لا دليل له. إن العلماء لا يذكرون الأدلة (أحيانا) لا لأنهم لا يمتلكونها ولكن فقط ليسهلوا مهمة تعلم الدين على عامة المسلمين سواء من خلال الدروس الشفوية أو من خلال الكتب وغيرها . إن العالم في الأصل لا يتصور أبدا أن يأتي بقول من عندياته اتباعا لهواه وبدون دليل , وإلا لم يكن عندئذ عالما . إن الواجب علينا أن نحسن الظن ونلتمس الأعذار مع المسلم العادي ومع عامة الناس , ولكن من باب أولى يجب أن نحسن الظن بالعلماء ولا نتهمهم بأنهم يقولون في الدين بلا دليل ولا برهان . إن لحوم العلماء مسمومة , فاتق الله يا نفس في العلماء " اللهم إني بلغت . اللهم فاشهد "!.

2- من حقك أن لا تأخذ بقول إلا مقرونا بدليله من الكتاب أو السنة أو...ولكن ليس من حقك أن تفرض على الغير أن لا يأخذ بقول إلا ومعه دليله .
لا دليل لك على أن المسلم لا يجوز له أن يأخذ قولا من عالم أو ممن يأخذ عن العلماء إلا إذا قُدم له الدليل مع القول . إن دليل العالم المجتهد هو قال الله أو قال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم , أما دليل العامة أو المقلدين هو " قال العالم ". واللهُ – بإذن الله - لن يحاسب العبد " لماذا لم تسأل العالم عن الدليل ؟!", ولن يعاتب العبد " لماذا أخذت من العالم الفلاني ولم تأخذ من العالم الفلتاني ؟!".

خامسا : بعض المسائل الخلافية :

1- من حقك أن لا تسمع الموسيقى – كل موسيقى - لأنك مقتنع بقول من قال بحرمتها , ومن ثم ترى أنها تقسي القلب. ولكن ليس من حقك أبدا أن تمنع غيرك من سماع الهادئ منها والمصاحب لكلام نظيف إن اقتنع بقول من قال بإباحة هذا السماع . موقفك مقبول وموقفه مقبول , والإسلام الواسع يسعكما جميعا ويحميكما ويظلكما ويستركما ويحفظكما , إن نبذتما التعصب .

لقد كانت ومازالت وستبقى مسألة سماع الموسيقى (إذا كانت هادئة ومصاحبة لكلام نظيف بطبيعة الحال) محل خلاف بين الفقهاء : منهم من حرمها بإطلاق ومنهم من أجازها. ولكل أدلته القوية أو الضعيفة , والمصيب له أجران والمخطئ له أجر واحد , أي أن الكل مأجور بإذن الله . والمصيب لا يعلمه إلا الله وحده . ونحن - عامة المسلمين غير المجتهدين - ما كلفنا الله سبحانه وتعالى أن لا نأخذ إلا ممن كان دليله أقوى , بل فقط طلب منا أن لا نأخذ إلا من عالم "إسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون".

العالم دليله الكتاب والسنة وأما نحن فدليلنا قول العالم , لن يسألني الله تعالى "لماذا أخذت بقول القرضاوي والغزالي وبن حزم وأبي حامد الغزالي و... رحمهم الله ولم تأخذ بقول الألباني وبن باز ومالك وبن تيمية و ...رحمهم الله ؟!". لن يسألني الله أبدا بإذن الله هذا السؤال . يسألني الله فقط ويعاتبني ويعاقبني إذا أخذت ديني من جاهل أو إذا تتبعت السهل من أقوال الفقهاء في كل مسألة , لأنني عندئذ أعتبر متبعا لهواي لا للدين والإسلام .
أنت أخي من حقك أن لا تسمع الموسيقى لأنك مطمئن لقول من قال بأنها حرام – وأنت مأجور بإذن الله - ولكن ليس من حقك أن تمنع غيرك من السماع مادام هناك علماء قالوا بالجواز, بغض النظر عن قوة أو ضعف دليل الواحد منهم . المهم أنهم علماء , وهم جميعا بإذن الله ورثة الأنبياء .

يا ليتنا –إخواننا الكرام- نوسع صدورنا في المسائل الخلافية ولا نتشدد إلا في المسائل الأصولية . يا ليتنا نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه . يا ليتنا نوجه سهامنا إلى أعداء الدين الذين يحاربون الإسلام بالليل والنهار ونحن غافلون , عوض أن نوجه سهامنا لبعضنا البعض .
إن المسألة الخلافية تبقى خلافية إلى يوم القيامة , شئنا أم أبينا , والله أرادها أن تبقى خلافية , وذلك للتيسير على الناس , وليجد المتشدد نفسه معها وهو مسلم , وليجد المتساهل نفسه معها وهو مسلم كذلك , وليبقى الإسلام صالحا لكل زمان ومكان . وهذا الذي أقوله عن سماع الموسيقى يقال مثله عن آلاف المسائل الخلافية الفرعية في الدين : في العبادات والمعاملات وكذلك في العقيدة .

2- من حقك أن تؤكد على أنه لا يجوز الخروج على الحاكم ما لم يُعلِن هذا الحاكمُ كفرا بواحا واضحا بينا لا لبس فيه ولا شك فيه ولا ريب فيه . ولكن ليس من حقك أبدا أن تُنكرَ بأن علماء كثيرين قدامى : من المالكية والشافعية والحنابلة والحنفية ومن الظاهرية ومن الجعفرية , ومعاصرين (كذلك) فرقوا بين الحكومة الإسلامية الظالمة التي لا يجوز الخروج عليها : لأن الحاكم مازال مسلما لم يكفر كفرا بواحا , ولأن الخروج والتغيير يؤدي غالبا إلى منكر أكبر من ظلم الحكومة الإسلامية , ومنه وجب عدم الخروج وعدم التغيير بالقوة . وقال هؤلاء بأن هذا الحكم متعلق فقط بالحكومة الظالمة , أما الحكومة الكافرة التي لا تحكم بما أنزل الله بل تحكم بقوانين جاهلية وبأنظمة كافرة (حتى ولو بقي الحاكِم مسلما , لأن كفر النظام أهم بكثير من كفر شخص الحاكم) فلا يجوز ويُباح الخروجُ عليها فحسب بل قالوا بوجوب الخروج [وقالوا بأن منكر الخروج لا يمكن - في هذه الحالة – أن يكون أكبر أو يساوي منكر الحكم بغير ما أنزل اللهُ وكذا منكر السكوت عليه] . وما أبعد الفرق بين عدم جواز الخروج ووجوب الخروج .

ولكن هؤلاء قيدوا الخروج بشروط معينة تجعل الظن غالبا في أن يؤدي الخروج إلى التخلص من النظام الكافر وتطبيق شرع الله بدلا منه ... أي لا يجوز أن يتم الخروج بالطرق الفوضوية كما حصل في القرن العشرين (بعد سقوط الخلافة الإسلامية عام 1924 م) في أكثر من مكان وفي أكثر من زمان وفي أكثر من ظرف وفي أكثر من بلاد عربية أو إسلامية .
إذن من حقك أن تـتبنى رأيا ولكن ليس من حقك أن تُسفه الرأي الآخر , لأن رأيك قال به علماء ورأي غيرك قال به علماء آخرون , والكل مأجور بإذن الله .

3- من حقك أن تؤكد على أنه لا يجوز الخروج على الحاكم ما لم يُعلن هذا الحاكمُ كفرا بواحا واضحا بينا لا لبس فيه ولا شك فيه ولا ريب فيه . ولكن ليس من حقك أن تُسفه رأي شخص إن قال بأن هذا المنع : المقصود به هو منع الخروج بقوة اليد والسلاح , وأما النصيحة والتوجيه للحاكم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول كلمة الحق للحاكم قوية مدوية فلا علاقة لكل هذا وما يُشبهه لا من قريب ولا من بعيد بالخروج على الحاكم الممنوع عند كثير من الفقهاء خاصة القدامى , بل هو داخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله التي هي من فروض الكفاية ومن مهمات العظماء من العلماء والدعاة الربانيين.

4- من حقك أن تعتبر – كما قال بعضُ العلماء – بأن البدعةَ نوعٌ واحد كله مذمومٌ وكله شرٌّ , وكله مكروهٌ أو حرامٌ . أما ما كان جائزا في الدين أو مستحبا فلا يسمى بدعة بل يسمى استحسانا أو مصالح مرسلة أو ... أو أي شيء آخر , إلا أن يوصف بأنه بدعة . من حقك أن تأخذ بهذا الرأي وتعتز به وتدافع عنه وتنشره وتنتقد الرأي المخالف و... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبر بأن هذا هو الرأي الوحيد في هذه المسألة أو أن تتعصب ضد من يأخذ برأي آخر أو تُجرِّح شخصه . وذلك لأن بعضَ العلماء من القدامى (منهم الشاطبي والعز بن عبد السلام رحمهما الله) ومن المعاصرين (منهم أبو زهرة رحمه الله والقرضاوي وغيرهم كثيرون) قالوا بأن البدعة نوعان :
أول : بدعة لغوية , بمعنى كل شيء لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يتعلق خصوصا بالمعاملات . وهذه تنطبقُ عليها الأحكامُ الخمسة : الوجوب والاستحباب والإباحة والكراهة والحرمة.
وثاني : بدعة شرعية , متعلقة أساسا بالعبادات , وهذه هي البدعة المذمومة دوما "كل بدعة ضلالة , وكل ضلالة في النار",وهي دوما إما مكروهة وإما حرام .
وعلى رأي هؤلاء العلماء فإن الاحتفال – مثلا - بالمولد النبوي الشريف إذا قصدنا به التعبد لله أي احتفلنا به على اعتبار أن الاحتفال من الدين وأنه سنة متبعة فإن الاحتفال يعتبر عندئذ بدعة شرعية سيئة لأن فيها إدخالُ ما ليس من الدين في الدين . وأما إذا احتفلنا بالمولد على اعتبار أن الاحتفال عادة متبعة نقوم بها لتذكر (وتذكير الناس) السيرة النبوية والسنة النبوية ليس إلا , فإن الاحتفال يصبح لا حرج فيه ويصبح عادة لا عبادة , وحتى إذا

اعتبرناه بدعة فإن البدعة تكون هنا لغوية مباحة أو مستحبة (أو بدعة حسنة) , على رأي هؤلاء العلماء بطبيعة الحال .

5- من حقك أن تُعفي لحيتك وأن تأخذ بقول من قال من العلماء بأن إعفاء اللحية واجبٌ وأن حلقها حرام , من حقك أن تأخذ بهذا الرأي وتعتز به وتدافع عنه وتنشره وتنتقد الرأي المخالف و ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبر بأن هذا هو الرأي الوحيد في هذه المسألة أو أن تتعصب ضد من يأخذ برأي آخر أو تُجرِّح شخصه أو... وذلك لأن بعض العلماء منهم بعض الشافعية من القدامى اعتبروا حلق اللحية مكروها لا حراما , بل هناك بعض العلماء المعاصرين - الذين لا يجوز الطعن أبدا في كفاءتهم الدينية ولا في قيمتهم العلمية - مثل أبو زهرة رحمه الله , يقول بأن إعفاء اللحية من سنن العادات لا العبادات . ومن حق الشخص الآخر أن يقول لك بأنه – وهو من عامة المسلمين , أي من غير المجتهدين- لا يُهمه صاحب القول الأرجح في هذه المسألة وفي غيرها : وإنما المهم عنده حتى تبرأ ذمتُـه

أمامَ الله عزوجل يوم القيامة , يُهمه أن يأخذَ من عالم لا من جاهل "اسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون", وأن يأخذَ بما اطمأنتْ إليه نفسُه طالبا رضا الله ,لا متبعا لشهواته وأهوائه. وليس من حقك أبدا كذلك أن تعتبر بأن اللحيةَ هي كلُّ شيء في الدين أو أنها العمودُ الفقري للإسلام , وأن تقول " الدينُ : اللحيةُ " ,على وزن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " الدين : المعاملة ".

6- من حقك أن تأخذ بقول من قال من العلماء بأن تصويرَ الحي (من إنسان أو حيوان) حرامٌ وإن كان التصويرُ غيرَ مجسم , سواء كانت الصورة على ورقة أو حائط أو على قطعة كتان أو فوق كتاب أو مجلة أو جريدة أو ... من حقك أن تأخذ بهذا الرأي وتنتقد الرأي القائل بأن التصوير المحرم هو فقط التصوير المجسم لإنسان أو حيوان .
هذا من حقك ... ولكن ليس من حقك بعد ذلك أن تتفرج على تلفزيون أو كمبيوتر أو سينما أو فيديو أو ... لأن في كل ذلك أو عبر كل ذلك صور لأحياء ولكنها ليست ساكنة بل هي متحركة . لماذا ليس من حقك ؟! لأن الصور إذا كانت محرمة وهي ساكنة فيجب أن تكون من باب أولى محرمة وهي متحركة . إذا كانت هناك شبهة التشبه بالخالق من خلال الصور الساكنة , فإن الشبهة تصبح أكبر من خلال التصوير غير المجسم إن كان متحركا . ومهما حاولتَ أن تـثبتَ بأن الساكنَ حرامٌ والمتحرك حلال , ومهما حاولتَ أن تـبحث عن الأدلة والبراهين والحجج على ذلك فإنك لن تجد دليلا ولا نصف دليل سواء كان الدليل شرعيا أو منطقيا أو... وتكون ببحثك هذا عن الأدلة والبراهين والحجج كمن يصرخ في واد أو كمن ينفخ في رماد .
هذا إن فرضنا بأنك تتفرج , وأما إذا كنتُ لا تـتفرج على التلفزيون وغيره مما يُشبههُ... لأنك تنطلق من أن الكل حرام : ساكنٌ أو متحركٌ , فإنك ستـعيشُ معزولا كأنك تعيشُ في غابة (خاصة في القرن ال 21 الحالي) وتـقدم بفعلك هذا للناس إسلاما جافا باردا ميتا , وتصبح بسلوكك هذا تُـنفِّـر من الدين أكثر مما تُـرغِّبُ فيه , سواء شئتَ أم أبيتَ .

والحل في نظري في النهاية للتخلص من التناقض مع نفسك وكذا حتى لا تعيش على الهامش من الحياة وتُـرغِّب في الدين ولا تُـنفِّر منه , الحلُّ هو الأخذُ بقول من قال بأن التصوير المحرم هو فقط التصوير المجسم لإنسان أو حيوان , وأما غير المجسم فهو جائز ولا حرجَ فيه شرعا حتى ولو كان لإنسان أو لحيوان , وهذا هو قول أغلبِ المالكية والشافعية والحنفية والحنابلة من القدامى , وهو كذلك قول جمهور العلماء المعاصرين .

7- من حقك أن تعتبر بأنه ليس من السنة القنوت في كل صلاة صبح انطلاقا من اطمئنانك إلى قول من قال بذلك من العلماء . هذا من حقك :

ا- ولكن ليس من حقك أبدا أن تمتنع عن أداء صلاة الصبح في المسجد بسبب أن إمام المسجد يقنتُ في الصبح !.

ب- ولكن ليس من حقك أبدا أن تتوقف أنت (وأنتَ إمام المسجد) عن إمامة الناس في المسجد في صلاة الصبح حتى لا تضطر إلى القنوت بالناس في الركعة الثانية من الصبح !.

جـ- ولكن ليس من حقك أبدا أن تدخل في معارك ومعارك لأسابيع ولشهور مع عامة الناس في المسجد بسبب أنهم يقولون "يستحب القنوت في الركعة الثانية من الصبح" كما ورد عند المالكية , وأنت تقول بأن ذلك ليس مستحبا ولا مباحا !.

د- ولكن ليس من حقك أبدا أن تتهمني أنا "صاحبك وأخوك " بأنني جاهل وضال ومنحرف و ... لا لشيء إلا لأنني أقنتُ في الصبح وأدعو الناسَ إلى القنوت في الصبح كما هو معروف في المذهب المالكي السائد في المغرب العربي .

كل هذا وما يُشبهُهُ ليس من حقك لأن المسألة خلافية في الدين وليست أصولية , ومنه إذا قنـتـنا في الصبح فنحن على إسلام وإذا لم نقنتْ فنحنُ على إسلام كذلك بإذن الله .

سادسا : السلفية والسلف الصالح :

1- من حقك أن ترتاح أكثر إلى الألباني وبن باز والعتيمين , لأنك ترى بأنهم أقرب إلى السلفية والسلف الصالح من غيرهم ... ولكن ليس من حقك أن تمنع غيرك إذا لم يقتنع بهذا ورأى بأن الفقهاء الأربعة (مالك وغيره رضي الله عنهم أجمعين) [الذين كانوا تابعين وتابعي تابعين] أو ... أولـى بالسلفية والسلف الصالح من الألباني وبن باز والعتيمين وغيرهم من المعاصرين , لأن الأولين لم يكن بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا 100 سنة أو أقل قليلا أو أكثر قليلا , والبعض منهم عاصر الصحابة رضي الله عنهم , بل إن البعض منهم بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الإمام مالك رضي الله عنه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم ، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة " ، أخرجه الترمذي وهو حديث حسن صحيح . قال العلماء : وعالم المدينة هو مالك بن أنس وهو الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم . أما المتأخرون فبينهم وبين الصحابة 14 قرنا تقريبا .

2- من حقك أن تعتبر بأن السلفية في العقيدة هي الأصوب ضمن الفرقة الناجية (من ال 73 فرقة التي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كلها في النار إلا واحدة) ومن حقك أن تعتقد بهذه العقيدة وتتمسك بها وتعتز بها وتعلِّمها لكل من تحب من الناس وضمن أكبر دائرة ممكنة في المجتمع ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبر أن السلفية هي كل أهل السنة والجماعة وأن كل من عداها في النار, أي أنه ليس من حقك أن تمنع غيرك من الاعتقاد بأن أهل السنة والجماعة كما تشمل السلفيين فإنها تشمل كذلك الأشاعرة والماتريديين , لأنه وإن وجد علماء يقولون بأن أهل السنة والجماعة هم فقط السلفية , فإنه يوجد علماء آخرون كانوا ومازالوا وسيبقون - إلى يوم القيامة بإذن الله - يقولون على مر السنين بأن أهل السنة والجماعة تشمل كذلك الأشاعرة والماتريدية لأن الخلاف بين الجماعات الثلاثة بسيط جدا وهو فقط متعلق بفروع العقيدة لا بأصولها وبمسائل فرعية وبسيطة وثانوية لم يُفصل فيها الله ولا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم , ولا ينبني عليها أيُّ عمل ديني أو دنيوي. الذي يقود الجماعات الثلاثة علماء في العقيدة حسناتهم أكبر بكثير من سيئاتهم , وهم

اجتهدوا في فروع العقيدة الإسلامية , وهم جميعا وفي كل الأحوال مأجورون بإذن الله أصابوا (لهم أجران) أو أخطأوا (لهم أجر واحد). والصواب يعلمه الله وحده , ولا أحد في الدنيا يملك الدليل القطعي على أن فلانا من هؤلاء العلماء هو المصيب في المسألة الخلافية الفرعية الثانوية الفلانية وأن فلانا هو المخطئ .لا أحد , ومن ادعى ذلك فإنه لن يقدم دليلا أو شبه دليل على صحة دعواه .

3- من حقك أن تعتبر نفسك سلفيا (بمعنى معين) وتعتز بذلك وتدعو غيرك إلى أن يكونوا مثلك . ليس في هذا أي حرج عليك , ولكن ليس من حقك أبدا أن تتعصب ضد غيرك الذي يقول [أنا لستُ سلفيا ولست إخوانيا ولست جهاديا ولست تكفيريا ولست صوفيا ولست تبليغيا ولست أشعريا ولست إنقاذيا ولست تحريريا ولست حماسيا ولا ... وإنما أنا مسلم وكفى , لأن الله قال "إن الدين عند الله الإسلام"] . هذا من حقك وذاك من حقه , وليس لأحدكما أن يتعصب ضد الآخر.

سابعا : مع بعض العلماء والدعاة :

1- من حقك أن لا ترتاح إلى الشيخ يوسف القرضاوي لأن لحيته قصيرة ولأنه كان من الإخوان المسلمين (وأنت لا تحب الإخوان) ولأنه أباح سماع الموسيقى, ولأنه قال بعدم إمكانية تلبس الجني بالإنسي , ولأنه تدخل في السياسة , ولأنه أباح تعدد الأحزاب , ولأنه دعا طويلا إلى التقريب بين السنة والشيعة و... الخ ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تمنع

غيرك من الإطمئنان إليه ولا أن تعتبر من انتخبه رئيسا ل " الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين " ضالا منحرفا أو تعتبره ليس عالما ولا مفكرا ولا داعية إلى الإسلام .

2- من حقك أن تنتقد فكرة (أو رأيا) قالها سيد قطب رحمه الله في بعض كتبه أو في الكثير من كتبه لأنك لا تطمئن إليها وترى أنها مجانبة للصواب ومرجوحة ومخالفة لما قال به جمهور العلماء قديما وحديثا و... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبره ليس داعية إلى الإسلام , أو أن تعتبره ليس مفكرا إسلاميا كبيرا , أو أن تعتبره ضالا منحرفا , أو أن تعتبره لم يمت في سبيل الإسلام والدعوة (هكذا نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا) .
كما أنه ليس من حقك :
ا-أن ترى بأنه أخطأ أكثر مما أصاب.
ب-أن ترى بأن سيئاته أكثر من حسناته.
جـ-أن تسيء الظن به فيما قال , وأنت قادر أن تحسن الظن به (حسن الظن مطلوب حتى مع المؤمن العادي, فما بالك بالداعية أو العالم ؟!!!).
د- أن تفصل بين ما قال سيد قطب في موضع ما , عما قال قبله وعما قال بعده , وإلا أصبح عملك كفعل من قال عن الله بأنه قال "ويل للمصلين.." ولم يكمل الآية !!!.
هـ- أن تترك جمهرة العلماء والدعاة الذين يذكرون سيد قطب بالخير وتأخذ بقول القليل جدا منهم (ومعهم الكثير من العوام الجهلة) الذين يذكرونه بالشر.

قال الشيخ عبد الله الجبرين في سيد قطب " رحم الله سيد قطب - شهيد الإسلام والفكر والإنسانية - فمن فضل الله علينا وعليه وعلى المسلمين أن الدعوة التي آمن بها وعاش لها واستُشهِد من أجلها ... انتشرت على أوسع نطاق على أيدي طائفتين متناقضتين من البشر:
الطائفة الأولى: تلاميذه ومريدوه ومن تربَّوا في مدرسة الإخوان .
والطائفة الثانية: طائفة الحقَدة والحاسدين الذين تمنَّوا بعض ما رزقه الله ، فخابت أطماعهم ، وأبَوا إلا تجريحه ، والإزراء بما أعطى وقدَّم من فكر وأدب. وبحقدهم هذا فتحوا عيون الآخرين على سيد قطب ، فبحثوا عن الحقيقة ، وقرأوا عن سيد قطب وجهده وجهاده ، وعطاءاته القرآنية والأدبية ، فعلموا ما لم يكونوا يعلمون ، وارتفع سيد وفكره في أنظارهم ، وأنوف الحاقدين في الرغام ".

3- من حقك أن لا تطمئن إلى الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله ولا ترتاح إليه ولا تقرأ له ولا تسمع منه ولا ... لأنك ترى بأنه يتدخل في السياسة كثيرا , ولأنه يعتمد في دروسه على الأحاديث الضعيفة , ولأنه يتغاضى عن بعض البدع الشرعية التي تقع في حضوره بدون أن ينكرها , ولأنه... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبره ليس داعية إلى الإسلام , أو أن تعتبره ضالا منحرفا , كما أنه ليس من حقك أبدا أن ترى بأنه أخطأ أكثر مما أصاب , أو ترى بأن سيئاته أكثر من حسناته , أو أن تسيء الظن به فيما قال , أو أن تنكر أنه أوذي

كثيرا في سبيل دعوته إلى الإسلام , أو أن تـنكر بأن كثيرا من خلق الله تابوا بسببه هو , أو أن تـنكر بأنه مات وهو ساجد في الصلاة رحمه الله .

4- من حقك أن لا تطمئن إلى الداعية اليمني "الجفري" ولا ترتاح إليه ولا تقرأ له ولا تسمع منه ولا ...لأن عنده بعض الآراء في الصوفية خاطئة ومجانبة للصواب ومخالفة لما قال به جمهور العلماء قديما وحديثا , وهو بذلك قد أدخل في الدين ما ليس منه , ولأنه ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبره ليس داعية إلى الإسلام , أو أن تعتبره فاسقا فاجرا , أو أن تـرى بأنه أخطأ أكثر مما أصاب في كل ما كتب وقال وقدم حتى الآن , أو أن ترى بأن سيئاته أكثر من حسناته , أو أن تسيء الظن به فيما قال وما سيقول , أو أن تـنكر بأن كثيرا من خلق الله تابوا على يديه .
هذا ملاحظة أن الصوفية ليست كلها منحرفة , فمن الصوفية : صوفية مستقيمة تساوي الورع والزهد مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله , ومنها ما هو ضلال وانحراف وشرك والعياذ بالله تعالى .

5- من حقك أن لا تطمئن إلى الإمام "حسن البنا " رحمه الله , ولا ترتاح إليه ولا تقرأ له ولا... لأنه اهتم بالسياسة فوق اللزوم , وأنشأ جماعة إسلامية تقدم أحيانا مصلحة الدعوة على مصلحة الإسلام (هذا رأيك) , ولأنه اهتم بالسياسة وكاد أن يترك الإهتمام بالعقيدة الإسلامية والتوحيد , ولأنه كان لا يلبس القميص , ولأن لحيته كانت قصيرة , ولأنه أفتى في بعض المسائل الفقهية وخالف فيها الجمهور , ولأنه يتدخل في الفقه وهو ليس فقيها , ولأنه قال بأن الأشاعرة من أهل السنة والجماعة وأنه ليس بين السلفية والأشاعرة إلا الخلاف في مسائل ثانوية فرعية بسيطة , ولأن ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبره ليس داعية إلى الإسلام , أو أنه لم ينشئ جماعة من أكبر الجماعات الإسلامية في القرن العشرين , أو أنه لم يكن يريد إقامة شرع الله فوق مصر ثم في كل العالم الإسلامي ثم في كل الأرض , أو أنه ليس مفكرا إسلاميا , أو أن تعتبره ضالا منحرفا , أو أن تعتبره لم يمت في سبيل الإسلام والدعوة - هكذا نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا- , أو أن ترى بأنه أخطأ أكثر مما أصاب , أو أن سيئاته أكثر من حسناته , أو أن تسيء الظن به فيما قال , أو أن تترك جمهرة العلماء والدعاة الذين يذكرون حسن البنا رحمه الله بالخير وتأخذ بقول القليل جدا منهم (ومعهم الكثير من العوام الجهلة) الذين يذكرونه بالشر.
هذا ملاحظة أن :
ا- جماعة الإخوان المسلمين تؤدي دورا وواجبا في الإسلام وفي العمل الإسلامي-ربما من خلال التركيز على السياسة -وتسد فراغا أو ثغرة , ومطلوب من الغير أن يؤدي أدوارا وواجبات مكملة لا مناقضة لهذا الدور ولهذا الواجب , وأن يسد ثغرات وفراغات أخرى . والكل على إسلام ودعوة , والكل مسلمون , وفي كل خير بإذن الله تعالى.
ب- حسن البنا ليس هو وحده الذي قال بأن الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة , بل إن كثيرين من العلماء قليلا وحديثا قالوا ومازالوا يقولون بهذا ويرفعون أصواتهم بذلك .

6- من حقك أن لا تطمئن إلى الشيخ "محمد سعيد رمضان البوطي" رحمه الله ولا ترتاح إليه ولا تقرأ له ولا تسمع منه ولا...لأنه (في رأيك) له الكثير من الشطحات الصوفية والتي يظهر جزء منها في بعض كتاباته القديمة ويظهر البعض الآخر في شرحه للحكم العطائية حديثا , ولأنه متورط في الولاء الزائد للسلطات السورية البعيدة عن الإسلام , ولأن لحيته ليست طويلة بالقدر الكاف , ولأنه لا يلبس القميص دائما , و... ولأنه في النهاية (وهذا هو الأكثر أهمية) انتقد الشيخ الألباني رحمه الله نقدا لاذعا في أكثر من مرة وفي أكثر من مقالة وفي أكثر من كتاب وانتقل في بعض الأحيان من نقذ أقوال وآراء الألباني رحمه الله إلى انتقاد الشخص في حد ذاته (أنت تعتبر بأن البوطي هو ألد أعداء السلفية على الإطلاق) ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبر البوطي ضالا منحرفا , أو أن لا تعتبره عالما , أو أن تعتبر أخطاءه أكثر من إصاباته , أو تعتبر سيئاته أكثر من حسناته , أو تعتبر بأن نيته عموما سيئة , أو تعتبره داعية إلى الضلال لا إلى الإسلام , أو تنكر بأنه قضى أكثر من 60 سنة من عمره في تعريف الناس بالدين وفي الدعوة إلى الإسلام , أو تنكر أن ما كتبه في الخلاف بينه وبين الألباني لا يشكل ولو واحد من الألف مما كتبه عموما في الإسلام , أو تـنكر أن له أكثر من 100 كتابا قيما في مجالات مختلفة من الثقافة الإسلامية , أو تـنكر بأن خلقا كثيرا اهتدى على يده إما إلى الإسلام أو إلى طاعة الله , أو تنكر بأن له كتابات رائعة في العقيدة والدعوة والإعجاز العلمي وفي السيرة والآداب والأخلاق و...وأن له أسلوبا في الإقناع قلما يوجد مثلُـه عند عالم أو داعية في القرن العشرين .

أما حكاية نقده للبعض من آراء وأفكار الألباني وانتقاده في بعض الأحيان لشخص الألباني رحمه الله فإن من حق الغير أن يقول لك عندما يراك تغضب لنقد البوطي للألباني , وتـتعصب بسبب من ذلك للألباني ضد البوطي , وتعزم على أن لا تقرأ للبوطي ولا تسمع منه وتدعو غيرك حتى لا يقرأوا له ولا يسمعوا منه , من حق الغير أن يقول لك :

ا- التعصب يولد التعصب المضاد , بمعنى أنك إذا تعصبت أنت للألباني ضد البوطي , فإنك تكون قد دعوتَ الغير ولو بطريقة غير مباشرة إلى التعصب للبوطي ضد الألباني . وأما إذا وسعت صدرك مع الشيخ البوطي رحمه الله فإن النتيجة المتوقعة بإذن الله هو أن الغير سيوسع صدره مع الشيخ الألباني رحمه الله كذلك.

ب- بن تيمية رحمه الله يقول بأن صراع علماء العصر الواحد لا يعتد به , وذلك من خلال كلام جميل جدا ورائع جدا قاله في رسالة من رسائله رحمه الله تعالى . ومعنى ذلك أن البوطي ينتقد الألباني وأن الألباني ينتقد البوطي , والأفضل لكل مسلم يقرأ لهما أن لا يأخذ بنقد الشخص ولا بتجريحه , وإنما يأخذ فقط بما يطمئن إليه من الآراء والأفكار سواء من هذا العالم أو من ذاك , ويبقى احترامُـه وتقديرُه قائما لكل عالم من العالمين , وتبقى محبتُـه قائمة لكل عالم من العالمين , ويبقى ولاؤه للعالمين معا , ويبقى الاستعداد الدائم للأخذ منهما في المجالات الإسلامية المختلفة اليوم وغدا وبعد غد . وحتى إذا لم يأخذ واحدٌ من أحد العالمين قولا أو رأيا فإنه يرفض القولَ ولا يرفض القائلَ وينتقد الرأيَ ولا يجرح في شخصِ العالم بإذن الله .

جـ- الدنيا كلها (بعلمائها) لم تقف مع الألباني ضد البوطي ولم تقف كذلك مع البوطي ضد الألباني , فلماذا إذن التعصب لأحدهما ضد الآخر ... بل الذي وقع هو أن علماء لاموا وعاتبوا البوطي على تشدده مع الألباني , ولام علماء آخرون الألباني على تشدده مع البوطي , وكان كل منهما يبرر تشدده ويبين بأنه يجوز له أن يتشدد مع الآخر وأنه ما قال ولا فعل مع الآخر ما لا يجوز , رحمهما الله تعالى رحمة واسعة .

د- لا دليل من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس أو أي مصدر من مصادر التشريع الإسلامي المتفق عليها والمختلف فيها يدل على أن "محمد ناصر الدين الألباني" عالم وأن "محمد سعيد رمضان البوطي" ليس عالما , ولا دليل كذلك على العكس , أي على أن البوطي عالم وأن الألباني ليس عالما . لا دليل أبدا .

هـ- لا دليل يدل على أن "محمد ناصر الدين الألباني" يجوز له أن ينتقد ويسفه آراء "محمد سعيد رمضان البوطي" وعلى أنه لا يجوز للثاني أن يفعل نفس الشيء مع الأول . ولا دليل كذلك على العكس , أي على أن البوطي يجوز له أن ينتقد ويسفه آراء الألباني ولا يجوز للثاني أن يفعل نفس الشيء مع الأول . لا دليل أبدا.

7- من حقك أن لا تطمئن إلى الشيخ "محمد الغزالي" رحمه الله , ولا ترتاح إليه ولا تقرأ له ولا تسمع منه ولا ... لأن له (في رأيك) الكثير من الأخطاء في التعامل مع الحديث الشريف , ولأنه متورط في الولاء الزائد للسلطات والأنظمة العربية البعيدة عن الإسلام مثل مصر والجزائر و ...., ولأن لحيته ليست طويلة بالقدر الكاف , ولأنه يستدل كثيرا بالحديث الضعيف , ولأنه أباح سماع الموسيقى , ولأنه أباح للرجل مصافحة المرأة الأجنبية عنه , ولأنه لا يؤمن بتلبس الجني بالإنسي , ولأنه أعطى للمرأة من الحقوق أكثر مما أعطاها الله تعالى , ولأنه تساهل كثيرا في الدين من خلال فتاواه , ولأنه تدخل في الفقه وهو ليس فقيها , ولأنه يحترم الفقهاء الأربعة فوق اللزوم , ولأنه انتقد بشدة السلفية هنا وهناك من خلال الدروس أو من خلال كتاباته الكثيرة في كتب أو مقالات أو ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبره ليس عالما مسلما , أو أنه لم يكن يريد إقامة شرع الله فوق الأرض , أو أنه لم يكن يدعو إلى الإسلام , أو أنه ليس مفكرا إسلاميا كبيرا وفذا , أو أن تعتبره ضالا منحرفا , أو أن تعتبره لم يمت على الإسلام , أو حتى أنه لم يمت وهو يدعو إلى الله عزوجل (حين مات في السعودية وهو يدعو إلى الله ويعرف الناس بالإسلام . مات في أرض طاهرة , ودفن في أطهر مكان بجانب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبور أزواجه وأصحابه والتابعين) . كما أنه ليس من حقك أن ترى بأنه أخطأ أكثر مما أصاب , أو أن سيئاته أكثر من حسناته , أو أن تسيء الظن به فيما قال , أو أن تترك جمهرة العلماء والدعاة الذين يذكرون الشيخ محمد الغزالي رحمه الله بالخير ويقولون عنه " العلامة "و " شيخنا ", وتأخذ بقول القليل جدا منهم (ومعهم الكثير من العوام الجهلة) الذين يذكرونه بالشر, أو أن تنكر بأنه عاش أكثر من 60 سنة وهو يجاهد في تعليم الناس الإسلام والسير على ما سار عليه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم , أو أن تنكر بأنه دخل السجن- رحمه الله- أكثر من مرة في سبيل الله .

ومن حق الغير أن يقول لك بأن الشيخ محمد الغزالي رحمه الله لم ينتقد المنهج السلفي ولا علماء السلفية , ويقول بأنه كانت له - رحمه الله - صلات طيبة ومناقشات وحوارات هادئة مع الألباني وبن باز و ... , سواء كانت المناقشات والحوارات مباشرة أو غير مباشرة .
ومن حقه أن يقول لك كذلك بأنه كان رحمه الله ينتقد- فقط - الأتباع السلفيين المتعصبين الذين يقدسون علماء السلفية ويعتبرونهم كل شيء كما يعتبرون – في المقابل - غيرهم من العلماء لا شيء .

كما أن من حق الغير أن يقول لك بأن الشيخ محمد الغزالي إن لم يكن فقيها فإن الألباني كذلك لم يكن فقيها , هو عالم في الحديث , نعم ! , ولكن أن يكون فقيها فلا .

8- من حقك أن لا تطمئن إلى الفقيه بن حزم الظاهري لجملة أسباب منها أنه متشدد في مسائل ومتساهل في مسائل أخرى , ومنها أنه قال بجواز سماع الموسيقى وهي حرام في نظرك , ومنها أنه عاش فترة لا بأس بها وسط النساء من أهل بيته , ومنها أنه كتب عن الحب والجنس في كتابه "طوق الحمامة" ومنها ... ولكن في كل الأحوال ليس من حقك أبدا أن تمنع غيرك من حب هذا الفقيه وأخذ الدين والعلم منه على اعتبار :
* أن الأمة كلها أجمعت على أنه فقيه خامس مع الفقهاء الأربعة (وجعفر الصادق فقيه سادس) .
* ثم إن كل فقيه من الفقهاء الأربعة وغيرهم متشدد في مسائل ومتساهل في مسائل أخرى .
* وأما سماع الموسيقى فإن الاختلاف في حكمها كان ومازال وسيبقى إلى يوم القيامة , والذي قال بجواز السماع ليس هو بن حزم وحده .
* وأما أنه عاش فترة لا بأس بها وسط النساء من أهله فهذا ليس ذنبا , وهو أمر مرتبط بالظروف المحيطة به في صغره رحمه الله .

* وأما كتابته عن الحب والجنس فهي ليست حراما ولا مكروها بل هي فرض كفاية بإذن الله ما دامت الكتابة منضبطة بضوابط الشرع . وهذه الكتابة حسنةٌ من حسنات بن حزم رحمه الله بإذن الله لا سيئةٌ من سيئاته . والبعض من كتبه النفيسة - مثل كتب الأخلاق والفلسفة و... والحب - , يُدرس اليوم في جامعات أوروبية وأمريكية كبيرة نظرا لأهمية ما كتبَ رحمه الله .

9- من حقك أن لا تطمئن إلى الشيخ طارق سويدان ولا ترتاح إليه ولا تقرأ له ولا تسمع منه ولا ... لأنه [في نظرك] يتدخل في الفقه (أحيانا) وهو ليس فقيها , ولأنه متساهل في الدين فوق اللزوم , ولأنه لا يتحدث ولا يدعو الناس إلى الدقائق الصغيرة والمهمة في عقيدة أهل السنة والجماعة , ولأنه يعتبر أن أهل السنة والجماعة أوسع من السلفية , ولأنه يحسن الظن بكل العلماء والدعاة بمن فيهم المبتدعة والإخوان والسياسيين والجهاديين والتكفيريين

و ... , ولأنه يركز على الترغيب في دعوته أكثر من الترهيب , ولأنه يسمع الموسيقى ويقول بقول من قال بجوازها , ولأن له آراء خاطئة يتبناها في العقيدة وفي الفقه ولأنه ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبره ليس داعية إلى الإسلام , أو أن تعتبره ضالا منحرفا , أو أن ترى بأنه أخطأ أكثر مما أصاب , أو أن ترى بأن سيئاته أكثر من حسناته , أو أن تسيء الظن به فيما قال ويقول , أو أن تنكر أنه اهتدى على يده الكثير من الناس , أو أن تنفي أنه يضحي بجل ماله ووقته وجهده في سبيل الله , أو أن تتجاهل الثروة الثقافية (مكتوبة أو مسموعة أو مرئية) والإسلامية الهائلة التي سد بها - وما زال - فراغا لا بأس به في المكتبة الإسلامية اليوم وغدا وبعد غد إلى يوم القيامة بإذن الله , أو أن تترك جمهرة العلماء والدعاة والناس الذين يذكرون طارق سويدان بكل خير وتأخذ بقول الكثير من العوام الجهلة الذين يذكرونه بالشر . هذا كله ليس من حقك أبدا.

ثامنا : الأدب مع المخالف :

1- من حقك أن تعتز بآراء وأفكار معينة في الدين (فروع لا أصول) : عقيدة أو عبادات أو معاملات أو ... ولكن ليس من حقك أن تسب الغير أو تشتمه من أجل فرضها عليه , وذلك لأنه لا يجوز فرضها على الغير لأنها ليست أصولا للدين بل هي فروع له ... ثم حتى عندما تكون أصولا فإنه لا يجوز أن تُفرض على الغير بالسب والشتم بل بالإقناع عن طريق العلم الواسع والخلق الحسن . أما الذي يمكن أن يَفرض فإنه الحاكم بضوابط فقهية وشرعية معينة معروفة في الفقه السياسي الإسلامي .

2- من حقك أن لا تأخذ بأقوال علماء معينين في مسائل خلافية (في الفقه أو العقيدة أو الحلال والحرام) لأنك لم تطمئن إليها ورأيت بأنها مرجوحة كما رأيت أن غيرها من الأقوال أرجح وأن غير هؤلاء من العلماء أورع وأعلم وأقرب إلى روح السلف الصالح والموافقة لهم . ولكن ليس من حقك أبدا أن تنتقل من انتقاد القول إلى تجريح شخص القائل من العلماء . إن العالم مأجور في كل الأحوال وليس آثما في حال من الأحوال (في مجال اجتهاده) , ومنه فلا يجوز أبدا أن يُجرح شخصُه , بدعوى أنه أخطأ أو عصى !!!. أما إن أخطأ فالمخطئ مأجور في كل الأحوال لا مأزور, ولا يجوز أبدا أن يجرح شخصه , وأما إن قلنا "عصى" فهو في حقيقة الأمر لم يعص ولم يأثم ولم يسيء ولم يعتدي وإنما هو فقط اجتهد فأصاب أو أخطأ .

3- من حقك أن تنتقد البعض أو الكثير من آراء بعض العلماء والدعاة أمثال يوسف القرضاوي وسيد قطب وحسن البنا و... وأن لا تأخذ بهذه الآراء , بل حتى من حقك أن

تُحذر غيرك من الأخذ بهذه الآراء , لأنك لا تطمئن إليها وترى أنها مجانبة للصواب ومرجوحة و ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تـنتقد شخص العالم أو الداعية أو تجرح شخص العالم أو الداعية في حد ذاته , كما أنه ليس من حقك أبدا أن تحذر من شخص العالم أو الداعية وتطلب من الناس أن لا يقرأوا له شيئا أو أن لا يأخذوا منه شيئا . هذا ليس من حقك أبدا .

4- من حقك أن تحرص على أن تكفِّر من هو كافر بالفعل وأن تُفسِّق من هو فاسق بالفعل , لأن تكفير من هو كافر بالفعل من الإيمان وتفسيق من هو فاسق بالفعل من الإيمان كذلك ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تكفِّر من لست متأكدا 100 % بأنه كافر حقيقة , وكذا من لست متأكدا 100 % من أنه فاسق فاجر حقيقة , أو ضال ومنحرف واقعا . المعروف في ديننا أنك إذا اتهمت الغير بأنه كافر أو فاجر وهو ليس كذلك فإنك تـبوء بهذه الصفة أنت والعياذ بالله تعالى . وكذلك معروف في ديننا بأن الله يعاقبُ على تكفير من ليس بكافر أكثر مما يعاقب على ترك تكفير الكافر حقا , وكذلك فإن الله يعاقب على تفسيق من ليس بفاسق أكثر مما يعاقب على ترك تفسيق الفاسق حقيقة .

5- من حقك أن تستأنس كثيرا (وتطمئن كثيرا) بتزكية الألباني أو بن باز أو العتيمين أو... لواحد من العلماء أو الدعاة , سواء تمت التزكية شفويا أو كتابيا , بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . هذه التزكية تجعلك تطمئنُّ أكثر إلى إيمان وعلم ناس معينين زكاهم علماء تثق فيهم أنت كل الثقة . هذا من حقك .

ا- ولكن ليس من حقك أبدا أن تمنعني أو تتعصب ضدي أو تُنكر علي إذا أطمئننتُ أنا بدوري إلى علماء ودعاة آخرين لأن ثقة عندي من العلماء (مثل القرضاوي والغزالي ومحمد متولي الشعراوي و...) زكوا هؤلاء .

ب- ولكن ليس من حقك أبدا (وكذلك ليس من حقي أنا أبدا) أن تُقدس تزكية علمائك وترفعها إلى درجة تكاد تُصبح فيها مساوية لتزكية الله أو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . هذا ليس من حقك أبدا .

لقد رأيتُ وعرفتُ – خلال سنوات وسنوات - أشخاصا عندهم ما عندهم من السوء في سلوكهم , وعندهم ما عندهم من " التخلاط " (بلهجة الجزائر) فيما يكتبون من كتب ومقالات أو فيما يقدمون من دروس ومحاضرات وندوات أو في الطريقة التي يتبعونها في الرقية الشرعية أو ... وإذا أنكر على الواحد منهم منكرٌ بأدب وبالتي هي أحسن يُقالُ له " أسكتْ لقد زكاني الألباني أو بن باز أو ... أو زكى ما كتبتُ أو زكى طريقتي في الرقية أو...!!!". والحقيقة هي :

- إما أنه يكذب على علماء السلفية ويدعي ما لم يحدثْ بالفعل في الواقع.

- وإما أن علماء زكوه في شيء ولم يزكوه في كل شيء , وهو يتحايل على الناس ويكذبُ عليهم ويُحمِّلُ العالِمَ ما لا يتحمَّلهُ.

- وإما – وهذه مهمة جدا - أن العالم زكاه بالفعل وهو في حقيقة الأمر ليس أهلا للتزكية , لأن العالم الذي زكاه (ومعه كل عالم مسلم في الدنيا) – ببساطة - ليس إلها وهو ليس نبيا ورسولا , وإنما هو عالم بشر يصيب ويخطئ.
وقيمةُ الشخص هي بالدرجة الأولى في إيمانه وعمله الصالح ثم في ... قبل أن يكون في تزكية فلان أو فلتان من العلماء مهما كان اسم هذا العالم . ولا ننسى"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى" , و" كل نفس بما كسبت رهينة " , و " لا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى", و"واعملي فاطمة فإني لن أغني عنك من الله شيئا ", و ...

6- من حقك الافتخار برأيك في أية مسألة من مسائل الدين أو الدنيا . ولكن ليس من حقك أبدا أن تسخر ممن لم يأخذ برأيك مادام هو لم يسخر منك , كما أنه ليس من حقك أن تستهزئ به مادام هو لم يستهزئ بك .

7- من حقك أن لا تقرأ أو تسمع من شخص إلا إذا ذكر المصادر التي يعتمد عليها فيما يقول أو يكتب (سواء كان ذلك في العلوم الدنيوية الكونية أو في العلوم الشرعية) , وذلك تحقيقا للأمانة العلمية ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تتهم من لم يذكر المصادر ويعزو الأقوال إلى قائلها بأنه سرق عن غيره أو بأنه كذب فادعى لنفسه ما هو في حقيقة الأمر لغيره أو بأنه خان الأمانة فنسب لنفسه ما هو لغيره , وليس من حقك أن تقذفه , وليس من حقك أن تسيء الظن به و... , وذلك :
ا- لأن ما يقوله أو يكتبه قد يكون له هو لا لغيره (أي قد يكون هو القائل بالفعل والكاتب بالفعل).
ب- أو لأنه قد يكون أخذ عن الغير ولم ينسب ما أخذ لهذا الغير , لا بنية السرقة والكذب والخيانة , وإنما لأنه لم ينتبه لهذا الأمر أو لأنه لا يعرف حرمة النقل عن الغير بدون نسبة النقل إليه .

8- من حقك أن ترد وتناقش وتتحاور مع من تخالفه الرأي في مسائل الدين أو الدنيا - في المسائل الفرعية بطبيعة الحال -... ولكن ليس من حقك أبدا أن تسيء معاملته أو أن تسيء به الظن (لأن الأصل في المسلم البراءة حتى يثبت العكس , ولأن الأصل هو حرمة عرض المسلم حتى تثبت الإباحة) , وليس من حقك كذلك أن تسيء معه الأدب أو أن تجرح شخصه , وإنما المطلوب (أو المسموح) حسن المعاملة وحسن الظن وحسن الأدب , وكذا تجريح الفكرة بدون تجريح الشخص , وكذا الإحسان إلى من أساء , وكذا الاعتدال في القول والفعل – بلا إفراط ولا تفريط - والبعد عن التعصب والتطرف والتزمت , والحرص على القول الأحسن " قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن " , وكذا الاقتداء بمن قال له الله "ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك".
إن المناقشات والردود والحوارات –شفوية أو مكتوبة- يجب أن نبتعد بها عن المحاذير الآتية حتى تؤتي بإذن الله بثمارها الطيبة دنيا وآخرة :

الأول: تحويل المناقشة من مناقشة أفكار مكتوبة إلى انتقاد وتجريح للشخص الآخر.
الثاني : سوء الظن بين المتحاورين بلا أي دليل أو برهان.
الثالث: إستعمال الكلمات الجارحة عوض الأسلوب اللين والقول الحسن والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.
الرابع: التعامل مع الآخر (لا على أنه أخ) كأنه خصم له أو عدو له .
الخامس: اعتبار سيئات ما قال الآخر (أو كتب) أكثر بكثير من حسنات ذلك .
السادس : التعصب للذات أو الفكرة الخاصة أو الرأي الخاص , عوض التعصب للإسلام ولله وللحق الذي لا خلاف في أنه حق .
السابع : التعامل مع الآخر وكأنه فاسق فاجر أو كأنه أخطر من كل خطير.
يجب أن نتعامل (بالردود والمناقشات و...) مع المعتدلين من إخواننا المسلمين انطلاقا من أضداد المحاذير المذكورة سابقا , وانطلاقا من قول الله " أشداء على الكفار رحماء بينهم " " أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين " وانطلاقا من " قل رب زدني علما " و " من علمني حرفا كنت له عبدا – بمعنى اعترفتُ له بالفضل -" , و" رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب" و " الأصل في المؤمن براءة الذمة " و" الأصل البراءة لا التهمة " و " التمس لأخيك 70 عذرا فإن لم تجد فقل : لعل لأخي عذرا لا أعلمه " و "حسنات أخي بإذن الله أكبر بكثير من سيئاته " و" أتعاون مع أخي ضد عدوي ولا أتعاون أبدا مع عدوي ضد أخي" و" أعفو عمن ظلمني وأحسن إلى من أساء إلي وأعطي من حرمني وأصل من قطعني" و "مشكلتي مع عدوي : عدو الله ورسوله صلى الله عليه وسلم , ولا يجوز أبدا أن تكون مع أخي المسلم الذي يشترك معي في أصول الدين ولا يختلف معي إلا في الفروع التي لا ضير أن نختلف فيها "... الخ ...

9- من حقك أن تنتقد أفكارا يقول بها بعضُ المسلمين أو الإسلاميين أو الدعاة أو العلماء لأنك لم تقتنع بها أو لأنك أخذتَ بآراء علماء رفضوا هذه الآراء وقالوا بضدها . ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبر القائلين بما لم تقتنعْ به أنتَ أسوأَ من الحكام الظالمين , كما أنه ليس من حقك أبدا أن تُحبَّ الحكام الظالمين (العاصين لله في أنفسهم والمحاربين لله ورسوله في علاقاتهم بالمجتمع) وتُبغضَ إخوانك الطائعين من المسلمين أو من الإسلاميين أو من الدعاة أو من العلماء أو... هذا ليس من حقك أبدا وهو حرام عليك . وحتى البحثُ عن الدليلِ الشرعيِّ هنا قد لا يليق لأن الأمرَ بينٌ وواضحٌ ولا يحتاج إلى أي دليل , وهو – بإذن الله - مما هو معلوم من الدين بالضرورة .

10- من حقك أن تأخذ دينك من قلة من العلماء معاصرين مثل الألباني وبن باز والعتيمين لأنك تـطمئن إليهم أكثر من اطمئنانك إلى غيرهم , ولكن ليس من حقك أبدا أن تَمنع غيرك من أن يأخذ دينَـه من مئات العلماء القدامى والمحدثين وأن يأخذه من العلماء المسلمين- كل العلماء المسلمين بلا استثناء - لأنه يرى بأن اختلاف العلماء رحمة ولأنه يرى بأن علمه بالإسلام سيكون أكبر وأعظم كلما كان عدد العلماء الذين يأخذ منهم دينه أكثر.

11- من حقك أن تُحاول تطبيق الدين بحذافيره آخذا الأحكام ممن تَـطمئن إليهم من العلماء أمثال الألباني وبن باز والعتيمين وغيرهم من علماء السلفية - رحمهم الله - في كل الشؤون سواء منها ما تعلق بالعبادات الشخصية التي لا يطلع عليها عادة إلا الله ثم الشخص المعني أو ما تعلق بالعبادات التي يؤديها الشخص في العادة أمام الناس . هذا من حقك , ولكن ليس من حقك أن تَـتعصب ضد غيرك (أو تـنكر عليه أو تعتبره جاهلا أو مُقصرا في الدين أو خائفا من الناس أو...) إذا فرق بين عبادة وأخرى بحيث :

ا- يتشدد مع نفسه في العبادات التي تؤدى فيما بينه وبين الله :

* يُلزم نفسه مثلا بمراجعة كل القرآن الذي نسيه على اعتبار أن بعض العلماء قالوا بوجوب مراجعة كل ما حُفظ من القرآن وحرمة تركه حتى يُنسى . يُلزم نفسه بهذا الأمر بحيث لا ينتبه إليه أحدٌ , ولا يتأذى أحدٌ من الناس من تشدده هذا مع نفسه .

* يُـلزم نفسه بصيام يوم وإفطار يوم على طول السنة (مع أن هذا ليس فرضا عليه , وإنما هو مستحب فقط). يُلزم نفسه بهذا الأمر بعيدا عن أعين وعلم الناس , وبحيث لا يتأذى أحدٌ من الناس من تشدده هذا مع نفسه .

* يُـلزم نفسه وهو يصلي التراويح في بيته (لأن المسجد بعيد جدا عن داره) ب 36 ركعة (مع أن من العلماء من قال بأن من السنة أداء 8 ركعات و3 للشفع والوتر فقط) في كل ليلة على اعتبار أنه مطمئن إلى هذا القول أكثر من اطمئنانه إلى غيره من الأقوال . هو يُلزم نفسه بهذا القيام بعيدا عن أعين وعلم الناس , وبحيث لا يؤذي به أحدا من الناس لا من قريب ولا من بعيد.

ب- ولكنه يتساهل قليلا في العبادات التي تؤدى من طرف المسلم- عموما - أمام الناس . ومن أمثلة ذلك :

* هو يتخلى عن جلسة الاستراحة (في الصلاة) إذا صلى في مسجد أغلبية من فيه من الناس يصلون على المذهب المالكي (السائد في المغرب العربي) ولا يجلسون بعد الركعة الأولى وبعد الركعة الثالثة , حتى لا يُـلفت انتباه الناس إليه ولا يشوش عليهم ما دامت مسألة "جلسة الاستراحة" خلافية في الدين .

* هو مثلا يبقى ساهرا مع أصدقائه في حفل زواج وهم يسمعون الموسيقى (الهادئة والمصاحبة لكلام نظيف) , حتى لا يؤذيهم بمغادرة الحفل , وما دامت مسألة " السماع إلى الموسيقى" خلافية في الدين.

إذن من حقك ما ذكرتُـه آنفا , ولكن ليس من حقك أن تُـنكِـر علي إن خالفتُـك وسرتُ في المسألة بطريقة مخالفة لطريقتك . وإذا كان موقفك على صواب فإن موقفي كذلك صواب بإذن الله .

تاسعا : الجماعات الإسلامية :

1- من حقك الاعتزاز بجماعتك أو حزبك أو تنظيمك (الإسلامي) أو...الذي تُـعمل من خلاله لخدمة الإسلام والمسلمين ثم خدمة جماعتك أو حزبك أو تنظيمك , سواء كان حزبك سياسيا أو جهاديا أو تعبديا أو تربويا أو ثقافيا أو... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبر جماعتك أو حزبك أو تنظيمك هو "الجماعة الإسلامية" ,لأن هذا ليس صحيحا أبدا , ولأن الجماعة الإسلامية تشمل الجميع بإذن الله وزيادة . إنها تشمل الجميع وتشمل معهم الحكام والمحكومين , والدعاة والمسلمين العاديين , والمنتظمين في أحزاب وتنظيمات وجماعات وغير المنتظمين , والسياسيين والجهاديين , والذكور والإناث , والمثقفين والأميين , والأفراد والجماعات و... مادام هذا الجميع وزيادة يؤمن بالإسلام عموما ويعتقد بعقيدة أهل السنة والجماعة خصوصا .

2- من حقك أن تعتز باتجاهك الفكري المعين [إخوان مسلمون , دعوة وتبليغ , الجماعة السلفية , جماعة التكفير والهجرة , جماعة التحرير, جماعة الجهاد , الصوفية (المستقيمة لا المنحرفة) , الخ ...] سواء كنت منخرطا في جماعة أو تنظيم أو حزب , أو كنت تؤمن بفكر الجماعة ولكنك تعمل بهذا الفكر كفرد واحد , أي خارج الجماعة ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تعتبر فكرك (الجماعي) هو الإسلام وتعتبر من خرج عن هذا الفكر خارجا عن دائرة الإسلام أي كافرا كفرا مخلدا لصاحبه- إن مات عليه - في النار .

عاشرا : المطالعة والدراسة :

1- من حقك أن لا تقرأ إلا من كتاب ديني أو إسلامي أو لا تقرأ إلا لكتاب مسلمين في المسائل التي لها صلة بالعلوم الإنسانية كالفلسفة وعلم النفس والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم التربية والسياسة و ...لأنها علوم لها جنسيتها بخلاف العلوم الكونية التي لا جنسية لها . ولكن ليس من حقك أن تـمنع غيرك من أن يقرأ هذه العلوم الإنسانية حتى لعلماء أو مفكرين أو ... غير مسلمين , مادام يمتلك الحد الأدنى من الثقافة الإسلامية , الذي يسمح له أن يعرف ما يأخذه من هذه الكتب وما لا يأخذ , ويعرف ما يأخذه من هؤلاء الكتاب وما يدعه . قلت : مادام يمتلك الحد الأدنى من الثقافة الإسلامية الذي يجعله يعرف ما يتناقض مع أصول الدين في العقيدة أو في العبادات أو في المعاملات فيرده ردا مؤكدا , ومالا يتناقض لا مع الأصول ولا مع الفروع فيأخذ منه ما يقتنع به وما يطمئن إليه وما يراه مناسبا ومكملا للثقافة الإسلامية وللفكر الإسلامي لا مناقضا لهما .

2- من حقك أن تحرص على أن تتخصص في حياتك العلمية الأكاديمية في دراسة العلوم الشرعية , ولكن ليس من حقك أبدا أن تمنع أي مسلم من التخصص في أي مجال من مجالات العلوم الكونية كالفيزياء والرياضيات والطب والتاريخ والجغرافيا واللغات والكيمياء والصيدلة والهندسة و ..., وذلك لأن الدين طلبَ دراسة العلوم الشرعية ولم يمنع من دراسة العلوم الكونية , بل إنه دعا المسلمين إلى أن يتخصصوا في جميع المجالات العلمية وفي جميع التخصصات الكونية التي فيها نفعٌ للمسلم وللمجتمع الإسلامي وفيها تقوية لهما , وجعل ذلك على مستوى المجتمع فرضا كفائيا إن أداه البعض سقط الإثم عن سائر المجتمع , وإلا وقع الإثم على الجميع .

3- من حقك أن تقرأ , وتسمع , و... وتُبالغ في القراءة والسماع في 3 علوم أساسية (لأنك ترى أن هذا هو العلم الذي يجب تعلمه على كل مسلم) : فقه العبادات وفقه المعاملات , وقبل ذلك في العقيدة الإسلامية أي في عقيدة أهل السنة والجماعة. وفي المقابل لا تكاد تَقرأ شيئا في مجالات أخرى من العلم والمعرفة . هذا من حقك ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تمنع غيرك (أو تُنكر عليه) من أن يقرأ بعدما ذُكِر من العلوم , أن يقرأ في الآداب والأخلاق والسيرة والتفسير و... , وفي السياسة والاقتصاد والإجتماع والتربية والتعليم وعلم النفس والعلوم السياسية والفلسفة و ... , وفي مجالات الثقافة الإسلامية المختلفة , وفي مجال التخصص لكل مسلم أو مسلمة في الحياة (إن كان لأحدهما تخصص) . أنتَ على حق وغيرك على حق كذلك , ولا يجوز أن يتعصب أحدكُما ضد الآخر.

أحد عشر : تناقض :

1- من حقك أن تأخذ بآراء معينة في مسائل خلافية بين العلماء مثل [جلسة الاستراحة , ولبس القصير من الثياب إلى ما فوق الكعبين , وإعفاء اللحية , وعدم السماع إلى الموسيقى , وعدم مصافحة المرأة الأجنبية , ورفع اليدين قبل وبعد الركوع , ورفض التصوير غير المجسم لإنسان أو حيوان , ورفض الاحتفال بالمولد النبوي , ورفض قراءة القرآن الكريم جماعة , ورفض القنوت في الركعة الثانية من صلاة الصبح ورفض وقوف المسبوق في الصلاة وقوفه في صف وحده إذا لم يجد فرجة أمامه , ورفض السدل في الصلاة , ورفض الصلاة بين السواري , وقراءة دعاء الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام في الصلاة , والإصرار على تسليمتين واجبتين في الصلاة (لا واحدة) , والصلاة خلف إمام مهما اختلفت النية بين الإمام والمأموم , والإصرار على تحية المسجد والإمام يخطب , ورفض رفع اليدين في الدعاء , وقبول إمامة القاعد للقائمين , وقبول إمامة المرأة للنساء , وقراءة البسملة في الصلاة , و ...] وتعتز بها وتدافع عنها وتنتقد من يأخذ بغيرها من الأقوال . هذا من حقك ... ولكن ليس من حقك أبدا أن تأخذ بآراء معينة في هذه المسائل الخلافية وتتركَ العملَ بمسائل أخرى لا خلاف فيها أبدا , ومنه نجدُكَ تتساهلُ في حفظ القرآن مع أنه لا خلاف في

أنه يستحبُ لمن قدر عليه , ونجدكَ تتساهل في صيام التطوع مثل الخميس والاثنين والأيام البيض وصيام 3 أيام من كل شهر مع أنه لا خلاف في أن ذلكَ مستحبٌ لمن قدر عليه . ونفس الشيء يُقال عن قيام الليل , وعن الرواتب من صلاة النافلة , وعن عيادة المريض , وعن طلب العلم النافع , وعن حفظ أذكار وأدعية , وعن زيارة المقبرة , وعن الاجتهاد في الدراسة , وعن طاعة الوالدين وحسن معاملة الناس و ... هذا ليس من حقك أبدا لأنه عين التناقض والجهل والتعصب و...

2- من حقك أن تقول بأن بعض العلماء في السعودية مع بدء غزو العراق للكويت أفتوا بجواز استنجاد السعودية وغيرها (وهي مسلمة) بأمريكا الكافرة ضد العراق المسلمة , والحجة عندك هي أن هذه المسألة خلافية , أي أن فريقا من العلماء القدامى قال بأن هذا " الاستنجاد " جائز , في الوقت الذي قال فريق آخر بحرمة ذلك . ولكن ليس من حقك أن تُنكر على الغير إذا قال لكَ :

ا- المسألة السابقة تكاد تكون متفقا عليها ويكاد إجماع القدامى من العلماء ينعقد على أن استعانة المسلم بالكافر ضد المسلم حرام إذا كان على مستوى الأفراد , وهو أشد حرمة إن تم على مستوى دول ومجتمعات وحكومات . هذه واحدة .

ب- والثانية هي أنه كيف تعتبرُ بأن هذه المسألة خلافية وأنه يجب توسعة الصدر فيها مع من أباح استعانة المسلم بالكافر على المسلم , ثم لا تعتبر مسائل أخرى أهون شأنا وأقل خطرا (مثل جلسة الاستراحة , وإسبال الثياب إلى ما تحت الكعبين , والحكم في التصوير غير المجسم لإنسان أو حيوان , والحكم في سماع الموسيقى , ومسألة مصافحة الرجل للأجنبية عنه , و...) , بأنها كذلك مسائل خلافية وأنه يجب على من تشدد فيها من المسلمين أن يُوسِّعَ صدرَهُ مع المخالِف لأنها مسائل فرعية وليست أصولية , ولأن العلماء اختلفوا فيها قديما ومازالوا مختلفين فيها حتى الآن , وسيبقون !!!؟.

ليس من حقك يا "أخي" أن تُنكِرَ علي إن قلتُ لك بأنك متناقضٌ , وأنك تكيل بمكيالين !!!.

والله ورسوله أعلم .

إن أصبت فمن الله وحده , وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان فأستغفر الله على ذلك.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه , وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه – آمين -.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .